كلمة

السيدة الفاضلة سوزان مبارك

أمام

المؤتمر الثالث لحوار الشعوب والثقافات

بالمنطقة الأوورومتوسطية ومنطقة الخليج

(مكتبة الإسكندرية – 19 يناير 2008)

الضيوف الأعزاء ..

السيدات والسادة ..

يسعدني أن أرحب بكم جميعا، وأن أتحدث إلى هذه النخبة المتميزة من قادة الفكر ورموز الثقافة وممثلي المجتمع المدني، في مصر والمنطقة العربية والأوورومتوسطية.

نلتقي حول قضية هامة وغاية سامية، في حلقة جديدة من حلقات العمل الثقافي حول حوار الشعوب والثقافات .. آمل _مخلصة_ أن تخطو بنا إلى الأمام .. على الطريق الذي بدأناه في (باريس) عام 2006، وأخذنا إلى (إشبيلية) العام الماضي .. ويأتي بنا اليوم إلى الإسكندرية.

ينعقد هذا المؤتمر الثالث ليعطي زخما جديدا لمناقشاتنا حول هذه القضية خلال العامين الماضيين، وليعطي دفعة جديدة للمبادرة التي شاركت مصر وفرنسا وإسبانيا في إطلاقها على جانبي المتوسط، إسهاما في تعزيز حوار الشعوب والثقافات، وتطلعا لعالم أكثر سلاما وأمنا وعدلا واستقرارا.

نلتقي اليوم لنراجع ما حققناه، ونتبادل الآراء والخبرات والدروس المستفادة، ونضع معا معالم تحركنا المقبل لتعزيز الحوار في المنطقة الأوورومتوسطية ومنطقة الخليج .. بما يجمعهما من روابط التاريخ والجوار والتفاعل الحضاري والمصالح والتحديات المشتركة.

السيدات والسادة ..

لا تزال قضية الحوار بين شعوب وثقافات العالم مطروحة على الأجندة الدولية .. وسوف تظل.

لا تزال هذه القضية محل انشغال السياسيين والمفكرين على اتساع عالم متغير .. يخطو خطواته الأولى في القرن الحادي والعشرين .. وسط تحولات غير مسبوقة وأزمات متتالية وصراعات مسلحة، واختلالات عديدة في النظام الدولي الراهن، واختلالات مماثلة في نظام التجارة الدولية. كما يشهد اتساع الفجوة بين أغنيائه وفقرائه، وتصاعد مخاطر، على نحو يطرح مناخا دوليا مغايرا لما تطلعنا إليه من آمال كبار ونحن نستقبل الألفية الجديدة منذ بضع سنوات.

لقد خطونا إلى قرن جديد وألفية جديدة .. متطلعين لعامل تنعكس ثمار ما حققه من تقدم علمي وتكنولوجي .. عالم يرسى أسس الحوار والتفاهم والتعايش بين شعوبه ودوله .. يحترم حقوق الفرد والجماعة في أسرة دولية مترابطة، تحقق الآمال والأحلام التي طالما عبرت عنها البشرية في أدبياتها وأشعارها وتراثها.

تقاسمنا سوياً الآمال والتطلعات .. وقفنا معاً في مواجهة طروحات والنظريات تتحدث عن (نهاية العالم) و(صدام الحضارات) .. وتمسكنا بالدعوة لحوار جاد وخلاق بين شعوب العالم وثقافاته. حوار يمد جسور التعاون بين بني البشر .. يركز على القواسم والمصالح المشتركة .. يحاصر التعصب والتطرف والإرهاب .. ويسعى لخير الإنسانية وأبنائها أيا كانت ثقافاتهم وأعراقهم ومعتقداتهم.

احتضنت الدعوة لهذا الحوار جهات عديدة .. أعلنت الأمم المتحدة عام **2001** عاما دوليا لحوار الحضارات .. عقدت منظمة اليونسكو في ذات العام مؤتمرها الدولي حول حوار الثقافات في ليتوانيا .. طرحت أسبانيا مبادرتها حول تحالف الحضارات .. وتعددت المبادرات والجهود الداعية لهذا الحوار الهام والمطلوب.

إننا إذ نفتتح هذا المؤتمر اليوم .. إنما نعبر عن استمرار تمسكنا بهذه الدعوة وبهذه القضية والغاية النبيلة .. إلا أن علينا أن نعترف بأن ما حققته تلك المبادرات والجهود حتى الآن يظل دون توقعاتنا، وأن شوطا آخر لا يزال أمامنا على الطريق.

علينا أن نعترف بأن هناك تحديات عديدة .. يتعين أن نواجهها ونتغلب عليها من أجل تفعيل هذا الحوار وتعزيزه .. علينا أن نوفر المناخ المواتي لدفعه إلى الأمام على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية .. وعلينا أن نواصل جهودنا لتأكيد احترام التنوع الثقافي والتعددية الثقافية في مواجهة تحدي العولمة.

نعم .. لقد شهدت الأعوام الماضية حديثا متصلا ومستفيضا حول حوار الشعوب والثقافات .. وقد حان الوقت لن نقرن الأقوال بالأفعال من أجل حوار جاد .. يقوم على التكافؤ والاحترام المتبادل .. نتصدى بجرأة وشجاعة لما يعترض طريق هذا الحوار من عقبات وصعاب وما يطرحه من إشكاليات .. وأن نضع معا خطة عمل ذات توجه عملي تقربنا من تحقيق هذا الهدف .. عاما بعد عاما.

خطة عمل واضحة المعالم محددة الخطوات .. تسهم في تنقية الأجواء .. وتتصدى بموضوعية لمختلف جوانب هذا الحوار وأبعاده ..

السيدات والسادة ..

يمثل الحوار بين المنطقة العربية وأوروبا وكنا هاما وحاكما من أركان حوار الشعوب والثقافات .. في منظوره الأعم والأشمل على مستوى العالم.

فبرغم تطلع شعوب المنطقتين لعلاقات صداقة وتعاون وجوار، وشراكة تتأسس على الاقتناع بالاعتماد المتبادل والمصالح المشتركة. فإن تعزيز الحوار على جانبي المتوسط لا يزال يواجه عددا من التحديات .. في مقدمتها إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب، والانطباعات المسبقة والتعميمات الخاطئة على كلا الجانبين، فضلا عن تأخر التوصل لتسويات عادلة لقضايا الشرق الأوسط، واستمرار معاناة الشعب الفلسطيني بالأراضي المحتلة، وتعثر جهود السلام.

لقد فتحت مصر الطريق إلى السلام، ومازالت تواصل جهودنا لنشر ثقافته ورعاية مسيرته .. كما تواصل جهودا موازية لتعزيز حوار الثقافات والشعوب .. باعتباره متطلبا أساسيا لدعم قيم التفاهم والتعايش في منطقة الشرق الأوسط وخارجها.

دعت مصر لوضع منهج واضح لهذا الحوار، يحدد أهدافه ومبادئه وخطواته وموضوعاته، ويطرح معايير اختيار هذه الموضوعات. كما سعينا بتحرك نشط لبلورة رؤية عربية متكاملة .. في إطار جامعة الدول العربية، والمنطقة العربية للتربية والعلوم والثقافة، والمعهد المصري لدراسات السلام، وغير ذلك من مؤسساتنا الثقافية بالعالم العربي.

إنني على ثقة .. من أن هذا التطلع من جانب منطقتنا العربية، يقابله تطلع مماثل _ وبذات القدر _ من جانب شعوب ودول أوروبا .. كما أنني على يقين من أن تضافر جهودنا على كلا الجانبين .. سيدفع بالحوار الذي نسعى إليه إلى الأمام .. وأننا سنخطو في هذا المؤتمر خطوات جديدة على الطريق.

السيدات والسادة ..

إن هذا الحوار المطلوب ليس مجرد اجتماعات تنعقد وتنفض، وإنما هو حوار مستمر ومتصل يقتضي نشر الوعي بضرورته .. علينا أن نخرج بهذا الحوار من وراء القاعات المغلقة إلى أجيالنا الجديدة من النشء والشباب .. علينا أن نحمل إليهم هذه الرسالة وأن نصل إليهم بثقافة السلام .. لتصبح جزءا أصيلا من تكوينهم المعرفي، ولتصبح بالنسبة لهم أسلوب حياة.

وأسارع إلى القول بأن تحقيق ذلك يمثل مسئولية مشتركة .. تتحملها الحكومات ومنظمات المجتمع المدني. بل وأسارع إلى تأكيد أن الجانب الأكبر من هذه المسئولية تتحمله هذه المنظمات .. بتحركها .. ونشطائها .. ومؤسساتها الثقافية .. ومراكز دراساتها.

أن لدينا في مصر تجارب وقصص نجاح عديدة لنشر ثقافة السلام والحوار والتسامح .. نسعى لذلك بجهود متواصلة في مدارسنا وجامعاتنا ومناهج ووسائل إعلامنا.

نقيم معسكرات للشباب كي نصل بهذه الرسالة لقلوب شباب العالم وعقولهم .. متطلعين لأجيال جديدة تحمل رايتها وتمضي بها على الطريق.

انعقد آخر هذه المعسكرات في شرم الشيخ منذ شهور قليلة، بتنظيم ورعاية الحركة الدولية للمرآة من أجل السلام .. شهدت فعالياته العديدة من الندوات وورش العمل والعروض الفينة، حرصنا من خلالها إلى أن نستمع للشباب، نقدر أهدافه، نزكي طموحاته، ونثق بالتزامه، ونشجعه على المضي قدما لنشر قيم العدالة والأمن والسلام، ليترسخ إيمانه بقدرته على أن يؤثر بإيجابية في مستقبل مجتمعه. كما نجحنا في إقامة شبكة دولية من شباب يؤمن بقيم ومبادئ السلام والتعايش والحوار .. ويواصل العمل من أجل هذه الرسالة.

واليوم أدعو لخطوات مماثلة تتوجه بذات الرسالة للنشء والشباب في المنطقة الأورومتوسطية ومنطقة الخليج .. وأدعو لدراسة وبلورة برامج محددة نتوجه بها لأجيالنا الجديدة.

أدعو لجامعة أورومتوسطية مفتوحة على غرار برنامج Erasmus Mundus في أوروبا، وبرنامج Tempus في إطار عملية برشلونه، تعزز التعاون العلمي والتعليمي والثقافي بين جامعات المنطقتين العربية والأوروبية.

أدعو لبرامج لتبادل المنح الدراسية والتدريبية لشبابنا من قادة المستقبل، ولبرامج ممثلة لترجمة الأعمال الفكرية والأدبية الداعمة لثقافة السلام لكبار الكتاب على جانبي المتوسط، ولإتاحة هذه الأعمال من خلال مكتبة رقمية أورومتوسطية على شبكة المعلومات الدولية، يمكن أن نستضيفها مكتبة الإسكندرية بما لديها من إمكانيات كبيرة في تكنولوجيا المعلومات.

أن هذه المقترحات التي أدعو إليها تمثل نهجا عمليا، يمكن أن نمضي في تنفيذه بجهود مشتركة، وإنني أتطلع لأن يتم آخذها في الاعتبار في خطة العمل التي ستصدر عن هذا المؤتمر.

السيدات و السادة ..

لقد أطلقنا في باريس سلسلة من حلقات العمل الثقافي _ تستمر لعام _ حول هذا الحوار .. ويخطئ من يتصور أن هذا المؤتمر الذي نفتتح أعماله اليوم .. هو نهاية المطاف.

إننا بصدد قضية هامة .. تتطلب استمرار جهودنا بل وتعزيزها. وإنني أتطلع لتأكيد ذلك في (إعلان الإسكندرية) الصادر عن هذا المؤتمر، كما أتطلع لأن تعطي (خطة العمل) الصادرة عنه دفعة جديدة لهذه القضية وهذه الجهود.

إن أمامنا طريقا شاقا وصعبا .. إلا أن الرؤية والغاية التي نسعى إليها تستحق ما يتطلبه هذا الطريق من جهد وعناء .. وإنني إذ أتحدث إليكم في افتتاح هذا المؤتمر الهام .. إنما أؤكد تمسكنا بتحقيق هذه الغاية وتلك الرؤية .. رؤية تستشرف عالما أفضل .. تلتقي شعوبه وثقافاته حول القيم الإنسانية المشتركة .. ينشر مبادئ السلام والتسامح وقبول الآخر .. بنبذ الكراهية والتمييز والتعصب .. يصون كرامة البشر ويعلى حقوق الإنسان .. يحترم التعددية والتنوع والخصوصيات الثقافية .. ويتصدى لدعاوي صراع الحضارات والثقافات وصدامها.

أتمنى لكم مؤتمرا ناجحا ومناقشات مفيدة ...

أشكركم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..